بسم الله الرحمن الرحيم

(نعمة الله بالدعاة المجددين يكفرها أكثر الرعية)

٢- لا أعرف بلداً ولا دولة أنعم الله بها وعليها بعد القرون الخيرة مثل أو قريباً من الدولة والبلاد السعودية؛ إذ جمع الله لها:

١) تجديد الدين بالعودة به إلى أصله في كل قرن من القرون الثلاثة الأخيرة، والدعوة إلى أول ما دعا إليه جميع الرسل وهو إفراد الله تعالى بالعبادة والنهي عن أول ما نهوا عنه - بأمر الله - وهو الشرك بالله في عبادته، وما دون ذلك من الأمر بالفرائض هن العملية والنهي عن المحرمات العملية، ثم ما دونها من الأمر بالنوافل والنهي عن المكروهات.

٢) لهدم أوثان المقامات والمزارات والمشاهد والأضرحة التي لم تزدها دولة مسلمة منذ بنائها الفاطميون بين القرن الرابع وبين القرن السادس، وعمالها الأيوبيون والعثمانيون ومن بينهم.

٣) تأمين السبل في كل أنحاء جزيرة العرب التي من الله عليها بحكمها، وكان الناس ومنهم الحجاج يتخطفهم قاطعوا الطرق، ويفرض عليهم شيوخ القبائل ضرائب المرور في أراضيهم، ولا يكاد أحد أن يأمن على نفسه ومال ومتاعه خارج عامر قريته.

٤) وكان الأمن والإيمان يوجدان بوجود الدولة ويذهبان بذهابها؛ فإن حرب الدولة العثمانية للدعوة والدولة السعودية، وقتل أو نفي أكثر أمرائها وعلمائها عام ١٢٢٢هـ كان إيذاناً بعودة أوثان الأضرحة إلى أرض الحرمين وما حولهما، وإيذاناً بعودة السلب والنهب إلى كل مكان أمّنه الله بدولة التجديد والتوحيد والسنة. ولما عادت الدولة السعودية إلى حدودها السابقة عاد معها الإيمان بهدم أوثان المقامات والمزارات والمشاهد وتطهير الأرض المقدسة من الشرك وما دونه من البدع، وعاد معها الأمن في كل مكان لما أمر الله: ﴿وطهر بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود﴾، وطبق وعد النبي صلى الله عليه وسلم: «... وليتمن الله تبارك وتعالى هذا الأمر حتى يسير الراكب ما بين صنعاء إلى حضرموت لا يخشى إلا الله تعالى والذئب على غنمه»، واليوم يفضل الله من حدود اليمن إلى حدود العراق ومن الخليج العربي إلى البحر الأحمر لا يخشى إلا الله ولا يرى وثناً ولا زاوية صوفية ولا بدعة من بدع المساجد خارجاً.

٥) وبدأ هذا الفضل من الله - مقدماته ونتائجه - بعقد شرعي بين الإمام محمد بن عبد الوهاب والإمام محمد بن سعود عام ١١٥٧هـ مبني على قول الله تعالى: ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم

في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا).

ب- وصدق الله وعده وهو سبحانه وتعالى لا يخلف أبدا، فبعد أن مكن الله للبلاد والدولة والأمة السعودية الدين الذي ارتضاه لخلقه نقيا من الشرك وما دونه من البدع، وما سمي بعلم الكلام (وهو أقرب للفلسفة والفلاسفة منه للدين والفقه فيه)، بعد هذه النعمة العظيمة التي لا تقدر بأي نعمة، أعطاهم الله من نعم الدنيا خيرها: الأمن كما أشرت من قبل، ولأن الله تعالى يعلم من عباده التطلع إلى المال والمتاع كما قال تعالى: (ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون • ولبيوتهم أبوابا وسررا عليها يتكئون • وزخرفا)، جعل لهم ممرات تحت الصحراء القاحلة ما يقدر بربع احتياطي العالم من النفط، وكانت صحراء جزيرة العرب موحشة لا يكاد يرى فيها نبات ولا طير ولا بشر، ولذلك لم تحاول قوة دولية احتلالها مثل غيرها: مصر والعراق والأردن وبقية بلاد الشام والخليج وكل بلاد العرب والمسلمين (عدا السعودية)، وكان الكاز (كلاضاة) يستورد من البحرين، وكان أقصى مطمح للتاجر السعودي أن يصل إلى فلسطين أو سوريا أو العراق أو مصر أو الهند الغنية للتجارة، وأدرك الناس وهم غير بعيدين من خطر الجوع، يعيش العدد منهم في الغرفة الواحدة ليس لها منفذ للهواء والشمس غير فتحة صغيرة في السقف الطيني تغطى في الشتاء بصحن الأكل أو بغطاء القدر، ثم يعود الصحن أو الغطاء للطبخ وليس فيه من أدوات الطبخ غير ثلاثة أحجار يوضع عليها القدر أثناء الطبخ على نار الحطب أو روث البهائم، وثلاثة أحجار للمقرصة لصنع خبز المرقوق (في لفظ اللبنانيين)، وتنور لبقية أنواع الخبز، وحصير في إحدى الزوايا يوضع عليه القدر والصحن والسكين والرحا. ولا وجود للكرسي ولا السرير ولا لخزانة الملابس التي يقوم مقامها خشبة معلقة في السقف من طرفيها ترمى عليها الملابس القليلة.

ووفق الله الدولة للإذن لمحسن أمريكي (CRANE) بالتنقيب عن الماء كما فعل في الحبشة واليمن، فأوصاه الجيولوجي الذي قام بالتنقيب بأمره: (تويتشل Twitchell) بالتنقيب عن النفط رغم يأس الإنكليز من وجوده.

ثم وفق الله الدولة للاذن للشركات الأمريكية بالتنقيب عن النفط رغم معارضة بعض قادة الإخوان وبعض العلماء فوقعت الاتفاقية في عام ١٣٥٢ بعد أربع سنوات من بدء الأزمة المالية العالمية.

وبعد التنقيب خمس سنوات وحفر سبعة آبار بلا نتيجة تذكر، وفقهم الله إلى قرار تعميق البئر السابع إلى عمق ٥٠٠٠ متر فتفجرت الأرض بالنفط، وكان حقل الغوار أغزر حقل نفط في العالم والسفانية أغزر حقل تحت مياه البحر؛ لشركة النفط ٤٩٪ وللدولة المباركة ٥١٪ مما ذكرني باتفاق النبي صلى الله عليه وسلم مع محاربي اليهود بعد أن يمتحن بأن يزرعوا خيبر ولهم نصف ما يخرج منها (متفق عليه).

وقبل ربع قرن اشترت الدولة نصيب شركات النفط بدلا من التأميم الاشتراكي وأكل أموال الناس بالباطل ونقض العقود المخالف لشرع الله فتملك الدولة شركة أرامكو ١٠٠٪ بالطريق الشرعي بلا صخب فلم يفرق ألق العالم عن ذلك إلا بعد نصف سنة في إجابة مدير شركة أرامكو السعودية لسؤال صحفي.

ج - وبفضل الله وتوفيقه للدعاة أغنى الله السعوديين وجمع لهم خير الدين وخير الدنيا وهو ملحظ يجمع لغيرهم منذ عشرة قرون.

وسرى إلى الناس من قارئي هذا وأفريقيا على القصص السعودية عربا وعجما بما يقدر بثلث عدد السكان في المملكة المباركة وقليل منهم يهتم بالدين الذي ميزها الله به، مثلهم كمثل كثير من السعوديين الذين يكفرون بنعمة الله عليهم بالدولة وبالدين وبالدنيا، وقد أغنى السعوديين من أصل معرب أو أعجمي لأنهم ورثوا الابتداع من أسلافهم فلا يميزون الحق من الباطل ولا التوحيد من الشرك ولا السنة من البدعة فإذا كفروا بنعمة الله بالدين على جهل فلا عجب أن كفروا بنعمة الله بالدنيا ولو على علم.

ولا شك أن وسوسة شياطين الجن والإنس وتسويل الأنفس الأمارة بالسوء وراء هذا الكفر بنوعيه مما يعمي أكثرية المواطنين والوافدين وبقية العرب والمسلمين عن الحقائق الدينية والدنيوية التي ميز الله بها أئمة وملوك هذه الدولة المباركة ورعيتهم والعرب والمسلمين عامة بفضل الله على الدعاة وبفضلهم على الجميع، ويصم آذانهم عن سماع هذه الحقائق فينسبهم شكر الله تعالى نعمه.

د - ولا عجب لو اختصر هذا الفساد والكفر بالنعمة على الشباب

الأهوج برعونته وطيشه وغفلته عن ذكر ربّه فضلاً عن حقّ أمّته،
لأنّه لم يمرّ عليه ما مرّ على أسلافه من خوف وجوع وجهل،
ولكني أعجب ممن تجاوز الشباب والكهولة وعرف حلو الحياة
ومرّها كيف يغلبه الشباب بإشاعاتهم وتُرّهاتهم التي التقطوها
من الانترنت والفضائيات المعادية للحقّ والصدق وأهله:
في اتصال لها تفي مع أحد شيوخنا ذكر لي في العام الماضي أن
قيمة الريال السعودي ستنخفض، فلم أجاره ليقيني بأنه
إشاعة كاذبة من الفقير أو المسعري الذين هاجرا من أرض الحرمين
إلى أرض النصارى والعلمانيين ينشرها الشباب الكسول
الذي لا طموح له إلى خير عام ديني أو دنيوي، وأن الزمن سيكذبها.
وبعد شهرين أو ثلاثة اتصلت به وذكرته بما قال نقلاً عن الطابور
الخامس (في لفظ الصحافة) فلم يستفد من التجربة بل ادّعى أن
الريال اليوم لا يساوي شيئاً، ولم ينبه للفرق بين التخفيض المتعمّد
وبين انخفاض قيمة الريال لأي سبب آخر، وهو ما لم يحدث.
واتصلت بأخي في رحلته إلى أوربا وأمريكا فوكّد لي أنّ كل ما يباع
في السعودية بريال يباع في أوربا بيورو، وفي أمريكا بدولار.
ولا تزال ربطة الخبز المفرود (٤) بريال وصامولي (٨) بريال،
ولا تزال علبة الصلصة بريال، وعلبة الملح بريال، والبسكوت
الخالي (١٠) بريال، واللبن الرائب بريال منذ ٢٥ سنة،
وكان كيلووات الكهرباء قبل ٤٠ سنة بخمسين هللة واليوم بخمس،
وكان المطبق قبل ستين سنة بريال ونصف فضة واليوم بثلاثة ورق،
ولم يزد سعر الحليب واللبن عن سبعة ريالات منذ ٢٥ سنة.
ولم يزد سعر شراب اللحة الأوروبي وفيتامين سي عن ١١ ريال منذ ٢٥ سنة.
وكان سعر الدولار ٤٫٥ ريال والآن ٣٫٧٥، والاسترليني والمصري
والعراقي والأردني والسوداني ٤٫٥ والآن الاسترليني ٦ ريالات
والمصري قبل الثورة العاصية بريال إلا الربع وبعدها بنصف ريال
والأردني بخمسة وثلث، وكانت الليرة اللبنانية بريالين إلا الربع،
فصار الريال ٤٠٠ ليرة لبنانية، وفي العراق بأنهار الماء وأنهار النفط
صارت عملتها توزن ولا تعدّ لدرجة انحطاطها... الخ
وتوجد في مكاتب كثيرة تعرض مئات الأشياء بريال وريالين، وليتر البنزين
بنصف ريال والمتر المكعب من ماء الشرب ١٠ هللات، وأكثر مدن المملكة
بلا عداد أو بعدادات لا تقرأ. ربنا لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا ولا بما
قالوا اكفنا بما شئت، وصلى الله وسلم وبارك على محمد وآله وصحبه ومتبعي سنته كما ١٤٢٤/٥/١.